الرياض
الجمعة ٥ ربيع الآخر ١٤٢٦هـ - ١٣ مايو ٢٠٠٥م - العدد ١٣٤٧٢

الأمير عبدالله بعزته بالإسلام.. يقود العالم إلى عصر السلام

* صالح بن محمد النويجم

جولة الأمير عبدالله ولقاءاته في فرنسا وأمريكا في شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين وأربعمائة بعد الألف من الهجرة النبوية الشريفة والتي نتج عنها البيان المشترك التاريخي مع قطب القوة والسياسة الأوحد في عالم اليوم الولايات المتحدة الأمريكية هذه الزيارة يجب الا تمر هكذا فإن الأمير عبدالله في الحقيقة لا يمثل نفسه وإنما يمثل دولة هي اليوم في مقدمة دول العالم الإسلامي، بل ان العالم الغربي بقيادة أمريكا يرى في المملكة أنها مفتاح دول العالم الإسلامي وقلبه النابض وشرايينه التي تتدفق منها الدماء الحية والعمود الفقري إذ المملكة من الناحية الدينية لها قصب السبق بما تفضل الله سبحانه وتعالى عليها من كونها تضم الحرمين الشريفين بين جنباتها ويتشرف قادتها وشعبها بخدمة مسجد الكعبة الشريفة ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والمملكة من الناحية الاقتصادية تتقدم دول العالم في النفط إنتاجاً واحتياطاً فهي محرك أقوى الاقتصاد في عالم اليوم، ومن حيث الموقع الجغرافي هي جزيرة العرب التي لا يخفى على أحد استراتيجية موقعها وأهميتها العالمية، ومن حيث الشعوب فشعبها تعتبر قبائله من أشهر قبائل العرب وأشجعها وأنسبها كيف ومنهم بعث سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو أفضل العالمين نفساً ونسباً وأما من حيث طبيعتها وهوائها وجبالها وصحاريها ومياهها فحدث ولا حرج عن جمالها وبديع صنع الخالق سبحانه وتعالى.

وبالنظر إلى مجمل خصائصها لا ريب أنها في مقدمة دول العالم العربي والإسلامي ولا شك ان سعى القطب الأوحد الدولة العظمى أمريكا لكسب صداقة المملكة وتحسين العلاقة معها مكسب كبير للعالم الإسلامي والعربي والعالم الغربي بصفة عامة ولكلا الدولتين بصفة خاصة وان ما تحقق على يد الأمير عبدالله في هذا اللقاء التاريخي من معاهدات سلام واتفاقيات مصالح محلية وعربية وإسلامية وعالمية لهو دليل على ما يتمتع به من العقل والسياسة والحكمة والروية والشجاعة، وعندما نرجع إلى أحكام الشريعة المطهرة فيما يتعلق بالعلاقة مع غير المسلمين نجد أنه يجوز لأهل الإسلام ان تكون بينهم وبين غير المسلمين - غير الحربيين - مصالح مشتركة ومعاهدات سلم تعود بالنفع على المسلمين بل ويحل بها الأمن والاستقرار لأنه ليس من مقاصد الإسلام قيام الحروب ولا الاضطهاد والقتل والافساد فمعاذ الله ان يكون ذلك من شرعه وهو سبحانه الذي أخبر عن نفسه انه لا يحب الفساد، ولكن من أعظم مقاصد الشريعة حفظ الدين واعزازه وحفظ الدماء والأموال والأعراض وإذا كانت تلك المعاهدات مع غير المسلمين فيها حفظ لهذه المقاصد فهذا مما اعتبرته شريعة الإسلام، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحة بذلك هذا مع بقاء قاعدة الولاء والبراء فلا يلزم من تلك المعاهدات حب غير المسلمين وما هم عليه من الكفر والشرك والفساد بل نبغض ما هم عليه ونبرأ إلى الله مما يفعلونه مما يخالف دينه وشرائعه.

وان ولي العهد حفظه الله بفضل الله سبحانه تجاوز محناً كبيرة سواء ما كان منها من الأعمال الإجرامية القبيحة على يد تلك الفئة الضالة المنحرفة المفسدة وما أحدثوه في مملكة الخير والسلام ومنطلق الإسلام، أو ما يمر بالعالم العربي والإسلامي من تلك الأحداث المفجعة المحزنة سواء في العراق أو في فلسطين أو ما حدث في لبنان وما طال بلاد الشام في احداث متسارعة كادت ان تعصف بعلاقات الجيرة والاخوة والقرابة بين لبنان والشام أو بين اللبنانيين أنفسهم.

إن الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وما يتمتع به من شجاعة وحكمة ودراية وقبل ذلك توفيق الله سبحانه له ثم شخصيته المقبولة بين دول العالم أجمع جعلت منه ورقة رابحة ومكسباً كبيراً لاطفاء كثير من الفتن في تلك البلدان وإعادة علاقات الود والمحبة بين قادتها وأهلها.

يجب الا ينسى لهذا الأمير النبيل هذا الفضل يجب ان يذكره التاريخ وتذكره الأجيال، أما شعب المملكة ففضله عليهم أشهر من ان يذكر وأكبر من ان يسطر ولا أظن ان شعباً عريقاً أصيلاً متديناً ينسى مواقف هذا القائد الشجاع فبفضل الله سبحانه ثم بحكمة هذا الأمير وشجاعته تجاوز محنة تعتبر من أخطر المنعطفات في تاريخ المملكة الحديث، وأما الشعوب العربية والإسلامية

فبدينها وعروبتها وأخلاقها لا أظنها تتنكر لجميل هذا القائد واحسانه إلى أمته ومواقفه النبيلة العظيمة التي يدين الله سبحانه وتعالى بها ليحافظ على الإسلام والعقيدة والدعوة في ثوب الصفاء والنقاء والصدق ولتبقى علاقات أمة الإسلام وروابطها متينة قوية، وأما بقية الشعوب فإنه سعى في اطفاء كثير من الفتن والتأليف بين أمة الإسلام والأمم الأخرى ورفع راية السلام بين شعوب العالم ليبقى العقل والحوار ه المهيمن على علاقات هذه الأمم وينزع فتيل شر الإرهاب الذي هو نار العداوة والبغضاء وطريق المجازر والدماء - فنسأل سبحانه ان يحفظ سموه ويمده بعونه وتوفيقه.